

# العلم

الجزء الثاني      ابريل ( نيسان ) ١٩١١      السنة الثانية

## كل مياة البحر

﴿ لا تغسل الادران التي تعلق بقلب الفتى من سوء التربية ﴾

لوشئنا ان نورد ما قاله الفلاسفة والشعراء والكتّاب وأساتذة الاجتماع عن الولد ، ذلك المخلوق الطاهر ، لضافت عن ذكر بعضه فقط المقالات الطوال . فان الولد كان ولم يزل موضع عناية كل من اهتم بخدمة بني الانسان وترقية شؤونهم ، لأن هؤلاء الاطفال هم الحجارة التي تُعدها لبناية القد . وبقدر ما نسعى في صقلها وحسن وضعها يبني ، وضع بناية مستقبلنا جيلاً متقناً . فنهما كتبنا وسطرنا في هذا الموضوع الجليل لا نكون وفيناه حقه من الاهتمام

ربيع الجميع من كثرة القضايا التي تعرض على المحاكم بشأن التعدي على آداب الأولاد وهتك حرمتهم وتسظير حروف الفحشاء على صحيفتهم التي كانت بيضاء ناصعة ، فعادت وقد مرّت عليها يد المنكر قدرة سوداء . وقد زاد هذه الحوادث شناعةً وفظاعة ان أبطالها المشؤمين هم ممن يطالب منهم اكثر من سواهم السهر على نور الآداب لئلا تطفئ أهواء المفاسد .

ثم انهم اتخذوا فريسة لنار شهواتهم أغصاناً رطبة ناضرة  
 وإذا كانت هذه الأعمال تشجّب وتستنكر وهي تكون برضى  
 الفريقين فكيف يعبر عنها حين تم قسراً وعنوة مع من لم يبلغوا سن الرشد  
 ولم يعرفوا من لذات هذه الدنيا إلا قبليات أم حنون ، ومن آلامها إلا  
 الحرمان من لعبة أو تأنيب والد شفيق  
 فهل بعد ما نرى ونسمع صباح مساء يمل القراء لو طرق الكتاب  
 موضوع الاداب مراراً واكثرها من الحض على التربية وهي المصل الواقي  
 الثاني من كل هذه الاوبئة ؟ لا لعمرى ان الواجب الاول على حملة الأقلام  
 قبل التسابق في نشر الانباء السياسية واذاعة الاكتشافات العملية الجري  
 والمباراة في هذا الميدان

\*  
\* \*

تبتدى تربية الولد بين جدران المنزل وفي حجر العائلة بين الاخوة  
 والاخوات حين تكون نفس الطفل كما قال عنها الشاعر اللاتيني هوراس  
 « كالشمع المرين تتكيف بالكيفية التي يريد لها وليها » ومن منا اذا تطلمع  
 في مرآة الذاكرة الى تلك الايام البعيدة لا يذكر كلمة سمها أو حادثة شهدها  
 كان لها اكبر تأثير على ضميره الأبيض ولا يياض السوسنة في الحقل ،  
 وأشد وقع على قلبه الصافي ولا صفاء الماء المتدفق من الصخر  
 ولكن ما أقل سهرنا على أولادنا واكثر تغافلنا عنهم وهم في العقد  
 الاول من العمر . انزل معي أيها الوالد الى اي شارع شئت من شوارع  
 المدينة وافتح هناك عينيك وأذنيك . تنظر ما تدبو منه عينك وتسمع ما

تنفر منه اذنك بل أنت لست بحاجة الى فتح هذه وتلك فان المشاهد  
 المخجلة تلفت منك الأبصار قسراً ، والكلمات البذيئة تشق الى اسماعك  
 سبيلاً . بل علام أدعوك الى ذلك وكثيراً ما تسمع وترى طفلك الصغير  
 يأتي من الحركات ويفوه من العبارات بما يأتي القلم تسطيره ، وذلك على  
 مرأى منك ومسمع وأنت باسم له مشجع لعمله بسكوتك المذنب . . .  
 وعند ما يبلغ الولد العقد الثاني من العمر ويصير يافعاً ينتقل القسم  
 الاكبر من واجب تربيته عن عاتق الوالدين الى عاتق المؤدب في المدرسة .  
 ففي هذا الطور من العمر تفتح أزهار النفس وتستعد لطرح ثمرها . فان  
 وجدت تلك الأزهار هواءً نقياً وماءً طاهراً ، جاءت نضرة زاهية . وان  
 لاقت هواءً ساماً وماءً فاسداً ، جاءت ذابلة قبل الأوان . فترى الشاب  
 شيخاً هرمًا ويا تعس من كان هذا شبابه . . .

وفي هذا العمر تزداد مهمة متولي التربية أهميةً بازياد الاخطار  
 المحدقة باليافع : اخطار داخلية لان عقله بات يفهم ما لم يكن يفهمه وقلبه  
 اصبح لعبة في تيار الاهواء النفسانية ، واخطار خارجية لان هناك عشراء  
 السوء يضعون يدهم للسير في طريق الضلال ؛ ودواعي الفساد تحرق  
 به من كل جانب وتتنازع ارادته الضعيفة التي لم تتقو في نار الاختبار ولم  
 تتصلب في خبرة الدنيا والناس

وما عسى ان يكون مصير الفرد الذي ألقيت بذرة الرذيلة في قلبه  
 طفلاً ، ووجدت من يتعهدا ويعمل على انمائها في صدره يافعاً . . . الا  
 ان مصير هذا المسكين لا محالة الى ادنى هوات الانحطاط الانساني .

وهيات ان يقبض الله له يداً فيها من القوة ما يكفي لانتشاله من هذه الوهدة . واذا أسأنا تربية اولادنا فلا نعجب لكثرة الجرائم وتعددتها بل فلنعجب لانها لم تبلغ أضعاف ما نحن سامعون

فلنجعل اذن شؤون التربية نصب أعيننا فلا ندخر وسعاً لابعاد الاولاد عن كل أسباب الفساد فنحفظ لهم حياة النفس والجسم . وعلى نظارة المعارف ان تزيد سهرًا وتيقظاً في تعهد معاهد العلم ، فتطهرها من حين الى حين لئلا تنمو فيها ميكروبات أو بثرة الآداب . وعلى رجال البوليس ان يحافظوا في الشوارع على حرمة الآداب فلا نسمع في غدواتنا وروحاننا تلك الالفاظ البذيئة التي تملو في الطريق على كل صوت . . .

تشكلت جمعية « رعاية الاطفال » بهمة بعض الافاضل الغيورين على مصالح بلادهم فأخذت تعمل بجد ونشاط لوقاية الاطفال ودرء الامراض والعايات عن اجسامهم النحيفة ، فنعم ما فعلت واهتمت الحكومة بوضع قانون يتعلق بتشغيل الاحداث واطاعة نصب اعينها في سن هذا القانون صحة الولد لئلا تدبل وتذوي بين جدران المعامل ساعة هي في طور نموها ، فخبذا ما فعلت

ولكن يتحتم علينا مع الاهتمام بشؤون الاولاد المادية ان نوجه اهتمامنا الى شؤونهم الادبية ، فنعمل على وقاية القلب كما نعمل على وقاية الجسم . حتى يسلم هذا وذاك من الامراض الفتالة

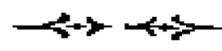
وعليه فيجب ان تؤلف جمعيات لهذه الغاية تأخذ على عاتقها الاهتمام بهذه المسألة الخطيرة وما هذا على من يجب ابناء جلدته بالأمر العسير

وهكذا نكون اعددنا للاستقبال رجالاً اقوياء جسماً ونفساً، فيكسبون  
امتهم قوة مادية وقوة ادبية تدفعهم الى مقدمة الامم الراقية

\*  
\* \*

قال ألفرد ده موسى ، وهو ذلك الشاعر الطائر الصيت الذي وشف  
كأس اللذات حتى الثمالة : « يا ويل من يدع الفساد يملك فؤاده . فان  
قلب الفتى اشبه باناء عميق . فاذا كان اول ماء يسكب فيه فاسداً فان كل  
مياه البحر لا تكفي لغسله لان هذا الاناء يعيد القرار وشائبة الفساد  
في قعره »

فلنجهد اذن ليكون اول ماء نسكبه في قلوب أطفالنا تقياً من كل  
دس ، مستخلصاً من أجمل زهور الفضائل



إيماءة زائر

الى بعض ما باورشليم من المآثر (تابع)

المسجد الأقصى - نعم قلت اني لا اتعرض لوصف تلك الآثار ،  
غير ان قلبي لا يسمح لي ان اذكر اورشليم واعرض عن ذكر الحرم فانه  
ابدع ما رأيت حتى اليوم وقد عثرت في تاريخ ابن خلدون على ما اخن ان  
السواد الاعظم من القراء لا يعرفونه وهذا نص قوله :

« وأما بيت المقدس وهو المسجد الأقصى فكان اول أمره أيام الصابئة موضع  
الزهرة ، وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك . ثم  
دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم . وذلك ان

موسى صلوات الله عليه لما خرج بيني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم اسرائيل وأباه اسحق من قبله وأقاموا بأرض التيه ، أمره الله بتخاذ قبة من خشب السنط عين بالوحي مقدارها وصفتها وهياكلها وتمثيلها ، وان يكون فيها التابوت ومائدة بصحافها ومنارة بقناديلها وأن يضع مذبحاً للقربان . وصف ذلك كاهن في التوراة اكل وصف ، فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد . وهو التابوت الذي فيه الألواح المصنوعة عوضاً عن الألواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها . وعهد الله الى موسى بأن يكون هرون صاحب القربان . ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون اليها ويتقربون في المذبح أمامها ويتعرضون للوحي عندها . ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة بيت المقدس وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها فلم يتم له ذلك . وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه وخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام (١) واتخذ عمده من الصفر وجعل به صرح الزجاج ، وغشى أبوابه وحيطانة بالذهب ، وصاغ هياكلها وتمثيلها وأوعيتها ومنارتها ومفتاحها من الذهب ، وجعل في ظهره قبراً ليضع فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الألواح وجاء به من صهيون بلد أبيه تحمله الاسباز والكهونية ( كذا في الاصل ) (٢) حتى وضعه في القبر . ووضع القبة والأوعية والمذبح كل واحد حيث أعد له من المسجد وأقام كذلك مما شاء الله ثم خربه بختنصر (٣) بعد ثمانمائة سنة من بنائه وأحرق التوراة والعصا ، وصاغ الهياكل ونثر الاحجار . ثم لما أعادهم ملوك الفرس بناءه عزير نبي بني اسرائيل لعهد باعانة بهمن ملك الفرس الذي كانت الولاية لبني اسرائيل عليه من سبي بختنصر وحد لهم في بنائه حدوداً دون بناء سليمان بن داود

(١) جاء في الفصل السادس من سفر الملوك الثالث ان سليمان شرع في بناء الهيكل سنة ٤٨٠ لخروج بني اسرائيل من مصر (٢) قد جاء في الفصل الثامن من سفر الملوك الثالث ما نصه « وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت » راجع اخبار الايام الاول (١٤ : ١٥) (٣) راجع الفصل ٢٥ من سفر الملوك الرابع

عليها السلام فلم يتجاوزوها <sup>(١)</sup>. ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل في هذه المدة ثم لبني خسمان ( كذا في الاصل ) من كهنتهم ثم لصهرهم هيرودوس <sup>(٢)</sup> ولبنيه من بعده وبنى هيرودوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام وتأنق فيه حتى اكله في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم وغلبهم وملك أمرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وأمر ان يُزرع مكانه . ثم اخذ الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ، ثم اختلف حال ملوك الروم في الأخذ بدين النصرانية تارة وتركه اخرى . الى ان جاء قسطنطين وتنصرت امه هيلانة وارتملت الى بيت المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فانخبرها القساوسة بأنه رُمي بخشبته على الارض وألقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة و بنت مكان تلك القمامات كنيسة القيامة ( كنيسة القيامة ) كأنها على قبره بزعمهم . وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القيامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام . وبقى الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة . فأري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنها وبنى عليها مسجداً على طريق البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام الكتاب في فضله حسبما ثبت

ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي مسجد دمشق . وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وأزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان يثقلوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في

( ١ ) راجع الفصل ٣ و ٤ و ٦ و ٧ من سفر عزرا وهو عزير الذي ذكره

ابن خلدون ( ٢ ) لان هيرودوس تزوج مريمنا بنت سمعان الحبر

آخرها وكانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل امرهم ، زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها ويفتخرون ببنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحا أثر العبيديين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من ثغور الشام ، وذلك نحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه لهذا العهد . انتهى

هذا واما الذي اردت الإيماء اليه من بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجارية والمآثر الباقية فهو المدرسة الصلاحية في القدس الشريف ومدرسة اليتامى العلمية الصناعية في بيت لحم

اما المدرسة الصلاحية المعروفة بمدرسة القديسة حنة فهي مدرسة كهنوتية كبيرة متقنة البناء مجانية معدة لمائة وخمسين طالباً ، ومدة الطلب فيها عشر سنين ، لكنها مخصصة بمن يترشح لخدمة الله من طائفة الروم الكاثوليكين دون سواها . وكلما انتهى فوج تستقبل فوجاً آخر . والقائمون فيها على ائارة العقول بالتعليم وتهذيب الاخلاق بالترويض رجالٌ ممن برزوا في حلبة الفضل ومن أخذوا السبق في مضامير العلم . الأ وهم اجلاء من الرهبان البيض الذين كأنما يياض ثيابهم ينادي بيباض سرائرهم . وقد تخرج في هذه المدرسة العظيمة الشأن عدة من الكهنة الذين تعزز بهم المنابر وتستنير بأقوالهم المجامع والمحافل ويفوح من آثارهم شذا الفضائل فاذا نظرت يا رعاك الله الى ما تجني من العوائد الكبيرة طائفة يقوم على ارشاد أبنائها رجال من اهل العلم والصلاح من امثال

هؤلاء عظم في عينك قدر منشيء هذا المعهد العلمي الحري بان يدعى  
 ( بيت النور والفضل ) وجلت في نفسك همته ولاح لك ضوء حكمته .  
 ولا سيما متى اعتبرت سداد رأيه بتوسيده امر التعليم والتربية والادارة  
 في ذلك المعهد الى اولئك الرهبان الذين افصى همهم ان يوقدوا مصابيح  
 العلم ويبدروا بذور الفضائل ويزيلوا من امام المجتمع الانساني دواعي  
 الشقاء ويكشفوا حنادس الجهل وتناديت بأعلى صوتك « يا رحمة الله  
 اسقي قبر ( الكردينال لافيغري ) الذي دخل سورية محسناً وودعها  
 محسناً »<sup>(١)</sup>

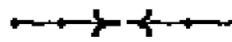
واما مدرسة البنين بيت لحم فهي بناية بل بنايات هائلة عالية كأنها  
 خطيب فصيح متبوي منبر الشناء على همة رجل الفضل الذي اخذت  
 آثاره من النفع بأوفر حظ ، وضربت له من مجد العاجلة والآجلة بسهام  
 لا بسهم . فقد زرت هذا المعهد الرحب الذي اسكرت منشئه خمرة  
 الهيام بتعليم الصغير ، واستغرقت لذة الغرام بتربية اليتيم ، فرأيت فيه زهاء  
 المائة من الفتيان يتعلمون عشر صنائع من الصنائع اللازمة للبلاد ورأيت  
 من مصنوعاتهم ما يشهد لهم بالبراعة والحذق في الصناعة وقد عرفوا بذلك  
 حتى صار المتأقون من اهل اليسار من الأطراف القرية والبعيدة  
 يستصنعونهم ما يحتاجون اليه

( ١ ) قد جاء هذا الهام الفيور سورية على اثر حوادث السنة ١٨٦٠ للميلاد  
 ببلغ طائل من المال الذي جمعه فرنسا اسعافاً للسيحيين المنكوبين غير ان ذلك  
 الاحسان قد زال . واما احسانه الثاني بانشاء هذه المدرسة العالية فهو باق .

وهم يتعلمون مع تلك الصنائع العشر ثلاث لغات الفرنسية والاطليانية والعربية ، ويلقى في اذهانهم من بذور التعاليم والآداب المسيحية ما أجمع الكون على انه منبثق انوار المدنية

ثم ان تلك المدرسة مجانية تبذل لذلك العدد العديد من اليتامى كل ما يعوزهم من طعام وكسوة وكتب وادوات صنائع ولا تطلب من تلك النفقة الباهظة عوضاً الا وجه الله الكريم . فأولئك اليتامى وكل من اتصل به خبر هذا الاثر الجليل يقولون : رحم الله ( الأب انطون بلوني ) الذي أعلى للجميل معاملة وحى مكارمه فلقد كانت ايامه المبار والمحامد وازمان المكارم والمآثر

ومن حسن نظر هذا النيور في عواقب الامور انه لما طعن في السن ووصل الى عصر يوم الحياة خشي على هذا الميتم الكبير وسائر المدارس التي انشأها في الناصرة وفي بيت جمال وفي كرم الزان ان تغلق أبوابها وتنضب ينابيعها فسلمها الى من لا يألون جهداً في المحافظة عليها بل الى من لا يصرفهم عن انماها وتوسيعها غرض من الأغراض فهم جماعة من الآباء الساليسيان متجردون لخدمة الله بتعليم الاحداث والسعي لتخفيف شقاء الحياة ( بيروت ) سعيد الخوري الشرتوني



### ﴿ السنة الاولى « للزهور » ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاعاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

﴿ بين هدى وأدما ﴾

عود الى « تمدن المرأة العصرية »

قرأت أديبة بيروت كلمتي « بين هدى وأدما » فاعضبتها وهي على ما هي عليه من لين العبارة ونعومة المعنى . . . . . وقرأت ردها عليّ فاخذته بحلم وسعة صدر علي ما فيه من القوارص والمغامز . . . فكان غضبها وحامي دليلين علي تقيضين : ضعف النساء وورصانة الرجال

قبل الموضوع لي ملاحظة :

أولاً عتبت الآنسة « أدما ورفيقاتها » على صاحب الزهور لأنه وسع لمقالي صدر مجلته فهي اذن تريد ان يباح القول لفريق ويُمنع عن فريق آخر ، ويصدر الحكم لصالح الفريق الأول . فالداعي وان لم يكن من القضاة ولا المحامين يرى ان استئثار خصم بالكلام دون الآخر يجعل البحث والحكم باطلين ، وهي حقيقة بديهية ما كانت لتخفى علي الآنسة « أدما ورفيقاتها » لولا ثورة العواطف . ولو انهن رغبين بحرية الكلام وابتاحت للخصوم لا يثبتن رحابة صدرهن . أما الآن فقد سجلت السيدة « أدما ورفيقاتها المندھشات » على أنفسهن واحدة من تلك المميزات التي تؤكد ضعفهن وتكون حجة للرجال عليهن

ثانياً جاء في ردها « فاذا كانت (المرأة) الآن كما تزعمون فلانكم أنتم أردتموها كذلك يا معشر الرجال »

هنا قررت الآنسة الادبية ضمناً أحقية دعوانا وسلمت ان المرأة هي

فملاً كما وصفناها وان حالها تستدعي العلاج العاجل لكنها ترى ان المرأة ما أصبحت هكذا إلا لاننا نحن أردناها هكذا

معنى هذا : ان النساء ما هنَّ إلا « مخلوقات » وجدن لارضاء

الرجل لا غير

أيرضيك هذا الاستنتاج المنطقي يا سيدي ؟

ثالثاً كتبت أديبة بيروت المتحمسة جداً ثلاث رسائل طالعتها بشغف وأثنينا على همة ونهضة ناسجة بردها إلا ان النقطة الوحيدة في

الرسائل الثلاث هي « ان في النساء فاضلات » وأيدت ذلك بالحجج الدامغة ، « وان في الرجال غير فاضلين » وأثبتت ذلك بالبراهين الناصعة

كل هذا صحيح ، وكل هذا مسلم به ، ولكن ليس هنا الموضوع .

مثلاً : أب له عشرة أولاد خمسة ذكور وخمس أناث . في الذكور ولدان شقيان وثلاثة فاضلون . وفي البنات اثنتان فاضلتان وثلاث شقيات . أراد

الاب اصلاح ما اعوج في الأناث الثلاث فاجبته : ما لك ولاصلاحنا إلا ترى ان في أولادك الذكور شقيين وان بيننا نحن فاضلتين ، فما دام بين

اخوتنا الذكور أشقياء وما زال بين شقيقتنا فاضلات دعنا في جهلنا

أجواب البنات الثلاث مقنع سديد ام هو برهان فاسد ؟

وجوابك يا سيدي لا اراه مستنداً على دعائم او طرد . ولما كان في

النظريات الصرفة بعض الصعوبة اسمحي لي ان اورد حكايتي مع امرأتي قديماً وحديثاً وهو بحث واقعي لا يحتاج الى فلسفة وقولي لي اذا لم تكن

حكايتي هي حكاية سائر الفتيان والفتيات التي تحدث كل يوم : « يا طير

والامثال تضرب للبيب الامثل »

لما كنت عازباً - وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير -  
كنت احسبني لا اتزوج ابداً لدواع لا محل لذكرها - اهمها اعتقادي  
بعدم مقدرتي على القيام بكل الواجبات التي تطلبها المرأة - الى ان  
علقت يوماً بفتاة فتاة ..

ترددت على بيت اهلها وبعد المعاشرة عرفوا اميالي ولم يقصدوا  
منعي عن فتاتهم فاخبروني بانها كما احب :

عمرها ١٨ سنة ، تتقن فن الطبخ ، وتعرف ان تهبيء الف شكل  
وشكل ، غير مكترثة بالمودة ، ولا تحب النظر الى الاكبر منها وهي فوق  
ذلك تحب تدبير بيتها بنفسها ولا تتكل على الخادومات في شيء ، فضلاً  
عن انها تحب اللغة العربية لغة اهلها وهي تكاد تكون متعصبة لها ...

وكان الهوى قد دب في الصدر وقضى على بقية كانت لا تزال

تحبب الي العزوبة فاستسلمنا للاقدار وعقد الزواج

مضى شهر العسل وابتدأت المعيشة البيتية العادية ، فاذا رأيت ؟

علمت في اثناء الحديث ان عمرها ٢٤ سنة لا ١٨ وقالت معتدرة :

لا تزعل . فنحن النساء نخصم دائماً ٣٠ بالمئة على الاقل من عمرنا

فقلت : قيّدنا الاولي يا سيدتي وبتنا ننتظر اخواتها ...

اتيت يوماً الى البيت فلم اجد الطعام جاهزاً فسألت عن السبب

فقال مولاتي : الخادمة متمازضة وانا لا اعرف من شغل المطبخ شيئاً .

ففي بيت اهلي كان لكل عمله : لي الزينة والزهرات ، وللطاهي المطبخ ،

والخادمة التنظيف وما اشبه ....

فقلت : قيدنا الثانية يا سيدتي

لم تمض مدة وجاءتنا سيدة من المثرىات كثيراً تلبس من الملابس الثمينة ما يدهش وعليها من الحلبي ما يقدر بمئات الجنيهات وربما الالوف . فاخذت سيدتي تسألها عن هذا وذاك وهي معجبة مفتونة وأنا اقول : سؤلها من قبيل حب المعرفة بالشيء ولا الجهول به فقد اكد لي أهلها انها لا تنظر الى الاكبر منها . ذهبت الزائرة الكريمة واذا بسيدتي تقول : ما اجل حلقها سألت لك عن البائع فهو « زيشى » تعال تنزل ونشتر مثله ... فدهشت وقلت : ولكن ....

— لا لزوم الى لكن .... أنا اعلم ان المبلغ ليس متوفراً كله معك

الآن فنذفع قسماً ونعطي وصلاً بالباقي فنذفعه بعد سنة ....

— أمرك سيدتي . ولكن اسمحي لي أن اعيد الثالثة

— قيد ما تريد بشرط أن نشترى الحلق وانظر كم أنا حريصة : ما

طلبت غير الحلق وتجاوزت عن المشبك وعن اسورة الماس وغيرها

من الحلبي

— اشكر لك تجاوزك وحرصك يا سيدتي : ثم رزقنا طفلاً صغيراً

وبعد ان مننتي سيدتي ما شئت بسبب هذا المولود نحسبت انها تغير

شيئاً من خصالها فتنبه الى المنزل وتصبح حريصة جداً بولدها فضلاً عن

اعتقادي انها ستحرص عليه حرصها على عينيها السوداوين وما كان اشد

دهشي حين طلبت حالاً مرضعاً . فقلت ولكن المرضع لا تنبته الى الولد

قالت : شيء مضحك . وهل تريد أن انهك جسمي . لا لا . احضر  
المرضع حالاً . أما يكفيك اني اعطيتك ولداً . آه منكم يا رجال ! ...  
قصيدنا الرابعة

جاء دور تسمية المولود . فسألته عن الاسم الذي تريده قالت :  
« ويلهم » فيكون سمي امبراطور المانيا

— قلت : يا سيدتي أنا عربي وابن عربي واحب ان اسمي ابني اسماً  
عربياً . أيكون اسمي « حسون » واسم ابني « ويلهم » !

فضحكت مولاتي مني ومن اسمي وقالت ومن قال لك اني لم افكر  
بتغيير اسمك . يجب ان تسمي نفسك : « إدجار » فقلت : سمي ابنك  
كما تريدن واسمحي لي ان ابقي اسمي كما هو : « بعدها لكيرة جبة حمرا »  
هذا قليل من كثير مما جرى لنا وعندي زيادة للمستزيد ....

قرأت ان دوام الحال على هذا المنوال من الحال فاخذت اسعى  
بتحسين الحالة رويداً رويداً متربصاً الفرص السانحة الملائمة الى ان  
اصبحت سيدتي اليوم من خيرة العقيلات رأياً وتديراً وحرصاً وطبخاً  
الى آخر ما يلزم من الاعمال البيتية ....

وقد قرأت عليها ما تقدم وولدنا امامنا يصني باندهاش — عمره  
خمس سنين — فتبسمت وقالت : حقاً ان المرأة تجهل الحال المحزنة التي  
تكون فيها حتى تتغير فحينئذ ترى الفرق الهائل بين ما هي وبين ما  
يجب ان تكون ... فكم أنا مديونة لك يا عزيزي ....